اى عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين
من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا
الى التكذيب به قبل ان ينظروا فى نظمه وبلوغه حدّ الاعجاز وقبل
ان يخبروا اخباره بالمغيّبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به من
يصدّق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك
فيه ولا يصدّق به او يكون للاستقبال اى ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر
وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان
تمّوا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فتبرّأ منهم وخلّهم فقد اعذرت
كقوله فان عصوك فقل انى برىء وقيل هى منسوخة باية السيف ومنهم من
يستمعون معناه ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلّمت الشرائع
ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة
الصدق واعلام النبوّة ولكنهم لا يصدّقون ثم قال اتطمع انك تقدر
على اسماع الصمّ ولو انضمّ الى صممهم عدم عقولهم لان الاصمّ العاقل
ربما تفرّس واستدل اذا وقع فى صماخه دوىّ الصوت فاذا اجتمع
سلب السمع والعقل جميعا فقد تمّ الامر واتحسب انك تقدر على هداية
العمى ولو انضمّ الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذى له فى قلبه بصيرة
قد يحدس ويتظنّن واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعنى انهم فى الياس
من ان يقبلوا ويصدّقوا كالصمّ والعمى الذين لا عقول لهم ولا بصائر
وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا
الله عز وجل بالقسر والالجاء كما لا يقدر على ردّ الاصم والاعمى المسلوبى
العقل حديدى السمع والبصر راجحى العقل الا هو وحده ان الله لا

يظلم الناس شيئا اى لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل
وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان
يكون وعيدا للمكذبين يعنى ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحق
بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا
انفسهم باقتراف ما كان سببا فيه الا ساعة من النهار يستقربون
وقت لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم
يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم
من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم فان قلت
كان لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال منهم
اى نحشرهم مشبّهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان
تتعلق بالظرف واما ان تكون مبيّنة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة
لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر على
ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هى شهادة من الله
تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا فى تجارتهم وبيعهم الايمان
بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى
التعجب كانه قيل ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب
نرينك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذى نعدهم فى الدنيا فذاك
او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه فى الاخرة فان قلت الله شهيد
على ما يفعلون فى الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد
مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما
يفعلون وقرأ ابن ابى عبلة ثَمّ بالفتح اى هنالك ويجوز ان يراد ان الله مؤدّ

فذاك الحق وصواب اوفذاك المطلوب

او البعد بر واما نتوفينك ولذلك احتاج الى الجواب

Copyright ... University